

الخليج والسترات الصفراء

طا فر محمد العجمي

في كل عطلة نهاية أسبوع، يتجدد السؤال عن إمكانية سقوط «bastille» ما كرون، وقد قوّى هذا المنحى أن الشرطة الفرنسية تتعاطف مع السترات الصفراء، والتاريخ يقول إن اقتحام سجن الباستيل بباريس تقع مسؤوليته على عاتق قادة العسكر في ساحة دي مارس 14 يوليو 1789، فقد امتنعوا عن التدخل فسقط «الباستيل».

وال تاريخ يعيد نفسه في المرة الأولى مأساة، والمرة الثانية «مسخرة»، لكن ما يخيف المراقب الخليجي هو أن يكون من الارتدادات المتعددة للثورة الجديدة ما يضرّ دول الخليج.

فالثوار يبحثون عن أهداف لتسليط غضبهم عليها، والمطالب لها شعارات زائفة ذات وقع تحرري، وهي محلية الطابع لكن أطراها عبدّروا عن نفس شعبي.

فاليسار الفرنسي له شعبوية اقتصادية يحمل المهاجرين القدامى والجدد جزءاً منها، واليمين الفرنسي شعبي أصلاً في هيكله البنوي، والعرب والمسلمون هم ضحية الشعبوية، وهو الاسم المهدّب للعنصرية البغيضة.

لقد وضع الرئيس السابق أولوند منطقة الخليج الغنية بالنفط أولوية ضمن توجهات السياسة الفرنسية، وردنا له التحية بأحسن منها، فمدّت الصناديق السيادية الخليجية بذراعها حول خصر باريس المغرية. وفي القمة التشاورية لقادة دول المجلس 2015، حضر «أولوند العربي» وفقاً لوصف الصحافة الفرنسية، في امتداد لتقارب فرنسي خليجي بدأه ساركوزي، للاستفادة من فتور العلاقات الخليجية الأمريكية أيام «أوباما» الكئيبة.

فألقت باريس بثقلها الدبلوماسي عبر مبيعات السلاح، فتشاركت مع الخليج في الرؤية نفسها في ملفات عدة تتعلق بالتحولات السياسية التي شهدتها المنطقة، خصوصاً سورياً.

ورغم أن رؤوس الأموال الخليجية في فرنسا كبيرة، لكن صناديقنا فشلت في ترجمة المبلغ المضمّن ليصبح قوة فعّالة تسند الوجود الخليجي في باريس.

فلا «لوبيات» ولا تأهيل لأصدقاء فرنسيين أقوياء في قطاع الأعمال أو الصناعات العسكرية، حتى يحال لي

وأنا أتجول في الشانزليزية، أنا لا نعدو أن تكون أسماء تزيّن قمصان الصبية الفرنسيين الرياضية ولوحات الإعلانات.

فقلقنا مردّه هشاشة العلاقات العامة التي تحمي استثماراتنا، وما دام الثوار يبحثون عن أهداف لتسليط غضبهم عليها، فسنكون بدون شك هدفهم المقبل عبر نقد النظام الضريبي الفرنسي، على الاستثمارات الأجنبية بدل المواطن الفرنسي.

أما الأمر الثاني المرجح، فهو أن يحول ما كرون وحكومته ضربات الثوار إلى العرب الخليجيين، فنحن مصدر النفط غالى الثمن -رغم نزول الأسعار- فنحن العرب الجشعون منذ منتصف السبعينيات، وهو لم يرفع الضرائب إلا لارتفاع سعر النفط.

أما الأمر المحتمل الثالث، فهو التعرض للسياح المترفين من قبل الغوغاء، جراء حياد الشرطة الفرنسية الأخرى.

خاف ما كرون من مصير ماري أنطوانيت يوم حذّرت فرنسا لإرثها الثوري، وليس قلقنا في الخليج مردّه الخوف من تفاعل الشارع الخليجي معها، فيذورها لا تنبت في أرضنا، بل لأن الثوار والحكومة سيبحثون عن أهداف لتسليط غضبهم عليها، فرؤوس أموالنا يمكن رفع الضرائب عليها لا على المواطن، ونقطنا هو الذي ارتفع سعره على ما كرون فرفعه على شعبه.

* د. طاهر محمد العجمي المدير التنفيذي لمجموعة مراقبة أمن الخليج.

المصدر | العرب القطرية